الأستاذ: لعلام عبد النور

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

انثروبولوجيا حضرية

موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علم الاجتماع الحضري

مقدمة:

يظهر الدور والإسهام الرئيسي للانثروبولوجيا الحضرية من خلال موضوعاتها الهامة التي تناولها بالدراسة والتي تتمثل في التركيز على دراسة الهجرة الريفية الحضرية، نمو المدن، والتحضر البدوي ودراسة الروابط القرابية في المدينة وتماسكها، والعوامل التي تؤدي تفككها، بالإضافة إلى دراسة الأسرة وتحولاتها، فضلا عن دراسة موضوعات هامة مثل الطبقات والتصنيف الاجتماعي، الطوائف، والجماعات العرقية أو الاثنية والثقافات الفرعية، والتنمية الحضرية والعشوائيات الحضرية وأزمة التكيف الاجتماعي وغيرها من المواضيع التي يمكن أن تهتم بها الانثروبولوجيا الحضرية. كما جاءت احدث اهتماماتها مركزة على دراسة النمط الاجتماعي والثقافي المميز لسكان الأحياء الراسية أو ناطحات السحاب بالإضافة إلى موضوعات أخرى ترتبط بتطور المجتمع الحضري ونموه.

مفهوم الانثروبولوجيا: (م . درويش)

إن لفظ انثروبولوجيا **Anthropology** هي كلمة مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين انثروبوس **Anthropos** ومعناه الإنسان و لوجوس **Logos** معناه العلم، وبذلك يصبح معنى الانثروبولوجيا من حيث اللفظ هو علم الإنسان، أي العلم الذي يدرس الإنسان، ولذلك تعرف الانثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية، في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة وسلوك محدد.

كما تعرف بصورة مختصرة وشاملة بأنها علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، أي أنها تدرس الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معيين.

فالانثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين متعددة ومختلفة عن بعضها البعض، منها علم التشريح وتاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية، والنظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرابية ودينية وتربوية وغيرها، وكذا الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة، التراث الفكري وأنماط القيم والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك، وهذا ما يتوافق مع تعريف تايلور الذي يرى أن الانثروبولوجيا هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان، إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية المورثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشأة اجتماعية.

إذا فالانثروبولوجيا هي المعرفة المنظمة عن الإنسان والتي تجمع بين الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية له.

أولا- التوجهات النظرية في الانثروبولوجيا الحضرية:

بالرغم من أن الانثروبولوجيا بوجه عام والانثروبولوجيا الاجتماعية بوجه خاص ظلت فترة طويلة نسبيا من تاريخها القصير، تركز اهتمامها على ما كان يعرف باسم المجمعات البدائية، إلا أن مجال الانثروبولوجيا اتسع كثيرا في السنوات الأخيرة، ليشمل كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتحضرها، الشيء الذي جعل من الملامح الأساسية المميزة للدراسات الانثروبولوجية المعاصرة، هو اتجاهها نحو دراسة المجتمع الحضري ودراسة البيئة الصناعية.

من هنا نالت المدينة والحياة الحضرية قدرا كبيرا من الاهتمام من قبل علماء الاجتماع والانثروبولوجيين، وذلك من خلال التركيز على إقامة نماذج واطر نظرية، يمكن من خلالها تفسير نمط الحياة الحضرية، حيث سنركز على ثلاث اتجاهات اساسية نظرا لأهميتها :

* الإسهامات النظرية التي قدمها " **لويس ورث Lowis Wirth**" والتي تعتبر إطارا نظريا لتحليل صور ونماذج الفعل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي التي تظهر في المدن.

* إسهامات " **لويد وورنر W. Lloyd Warner** " في دراسة المجتمعات المحلية الصناعية، ومدى ملائمة المنهج الانثروبولوجي في فهم الحياة الاجتماعية داخل تلك المجتمعات.

* الإسهامات التي قدمها " **مانينج ناش Manning Nash** " من خلال دراسته التي أجراها على مجتمع قرية **كانتل Cantel** في قواتيمالا، خصوصا بعد تصنيع المجتمع المحلي عن طريق دخول مصنع النسيج إليه، وما طرأ على أنماط وانساق الحياة الاجتماعية من تغير وتلاءم مع التصنيع.

1- لويس وورث وأسلوب الحياة:

تعددت مداخل الدراسات الحضرية كنقطة انطلاق رئيسية لفهم المدينة ونمط الحياة الحضرية فيها، حيث تمثل نظرية لويس ورث عن الحضرية كأسلوب حياة أهم الدعائم الأساسية التي تستند إليها الدراسات الحضرية.

ويرى ورث أن الحضرية ترتبط بالمعيشة في المدينة ولها نفس الصفات التي تتصف بها المدينة، حيث تتميز المدينة عند ورث بالخصائص الآتية:

* الحجم المتزايد في عدد السكان بالمدينة.
* تتميز المدينة بالكثافة السكانية العالية.
* ظهور حالة اللاتجانس بين السكان في المدينة.

كما يرى لويس ورث أن هذه الخصائص الثلاثة هي التي تميز حياة المدينة عن حياة القرية، وتلعب دورا كبيرا في الحياة الحضرية ذاتها.

- **مفهوم الحضرية :** " **Urbanisme** يشير مفهوم الحضرية كما عرفه **مارشال كوردن** إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي ترتبط بالسكان المقيمين في المناطق الحضرية، والتي تتضمن تقسيم العمل والتخصص الدقيق وانتشار العلاقات الاجتماعية الرسمية القرابية، وزيادة الروابط العلمانية وزيادة عملية الصراع الاجتماعي، وزيادة الأهمية الاجتماعية لوسائل الاتصال، أي أن الحضرية هي اتجاه يتجسد في ظاهرة تشهدها كل المجتمعات البشرية، وتعني إقامة الناس واستقرارهم في تجمعات حضرية، وتتبلور في التغير النوعي الذي يحدث في أنماط تفكيرهم وسلوكهم في اتجاه الأنشطة السائدة ونمو التنظيمات القائمة، والحضرية بهذا الشكل تتضمن كل الجوانب الكيفية التي تتصل بالمعيشة في المدينة مع ما يرتبط بذلك من مشاكل حضرية .

ويعد **لويس ورث** من ابرز العلماء الذين ناقشوا وفسروا مفهوم الحضرية كطريقة في الحياة حيث تناولها ميدانيا من خلال ثلاث اتجاهات متشابكة ومتساندة فيما بينها .

* كالبناء فيزيقي يتضمن أبعاد ايكولوجية وسكانية وتكنولوجية وغيرها
* كنسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن بناء مميز أو مجموعة من النظم أو نمطا محددا من العلاقات الاجتماعية
* كمجموعة من الاتجاهات والأفكار تشترك في تكوين نمط السلوك الجمعي، والذي يخضع لآليات الضبط الاجتماعي السائدة.

وعلى هذا فالحضرية تشير إلي حالة أو كيفية أو طريقة في الحياة ، ومن المنظور أن تكون خاصية مميزة للمدينة أو للمجمع المحلي الحضري ، والواقع أن كثير من الأفكار استوعبها تراث علم الاجتماع

الحضري، والتي حاولت أن تلخص خصائص المجمع الحضري مثل كتابات "**جورج زيمل** " و"**لويس ورث**" وغيرهم من الذين حاولوا تحديد خصائص الحضرية كطريقة للحياة، أجمعت كل هذه المحاولات علي خصائص التالية :

– تطور نسق أكثر تعقيد لتقسيم العمل يعتمد علي بناء مهني يتسم بالتباين بحيث يشكل أساسا لنسق التدرج الطبقي الاجتماعي

– ارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي والمكاني

– الاعتماد الوظيفي والتساند المتبادل بين الأفراد

– انتشار وسيطرة نسق من العلاقات الاجتماعية يتسم بالطابع السطحي

– الاعتماد علي الأساليب غير المباشرة للضبط الاجتماعي

ولقد لاحظ بعض الباحثين أن هذه الخصائص ليست قاصرة علي المدن فقط وإنما يمكن انتشارها أو انتقالها خارج حدود المدن إلي جوانب الريف المجاور، الأمر الذي أدى إلي انتشار الحضرية ولو بدرجة محدودة ، والجدير بالذكر هنا أن الحضرية وإن كانت تحمل في طياتها الإشارة إلي انبثاقها من المدن، إلا أنها في الواقع مجرد طريقة في السلوك، وهي ليست تعبيرا مقصورا علي الحياة في المدن فقط ، فقد نجد إنسانا متحضرا وسلوكه الكلي حضري بينما يحيا في الريف ، ونجد آخرا يحيا في أكثر أحياء المدن تحضرا وهو مع ذالك لا يزال قرويا في تفكيره وطريقة معيشته بل وفي سلوكه. إذا فالمسالة مسالة سلوك وليست مظهرا.

– الحضرية كطريقة حياة:

لقد دفعت الحضرية بالفرد إلي السعي نحو ربط ذاته بالآخرين من خلال المصالح المشتركة في جماعات علي درجة عالية من التنظيم لم تكن لتتوفر في الجماعات الأولية بمعناها التقليدي ، لذلك ارتبطت الحضرية بتطوير العديد من التنظيمات الرسمية التي توجه مباشرة لإتباع حاجات الإفراد ومصالحهم، والتي تتضمن بدورها قدرا من الاعتماد المتبادل، ولكن في إطار من العلاقات أكثر تعقيدا وسطحية، وفي المجالات التي لا تستطيع الفرد أن يسيطر عليها بمفرده، وقد يكون من الملائم أن نتساءل عن الدور الوظيفي الذي يمكن أن تلعبه التنظيمات الرسمية في تكامل المجتمع الحضري، كبديل للدور الذي اضطلعت به الجماعات الأولية في المجتمعات البسيطة أو التقليدية .

إن ما أفرزته الدراسات الحضرية التي تناولت دراسة وتحليل الحياة الحضرية الظواهر الحضرية هي ثلاثة تصورات للمدينة ، حيث هناك في تصور المدينة علي أنها مجتمع محلي نموذجي يمثل حقائق عامة وملازمة للحياة الاجتماعية التي تسودها وتسيطر عليها بصفة دائمة، وهناك من تصورها علي أنها مجتمع محلي يتميز بمجموعة مركبة من السمات التي يمكن إدراكها في الواقع، ومنها من تصورها علي أنها امتداد للقرية علي افتراض أن هناك تدرجا مستمرا بين ما هو ريفي وما هو حضري ، لكن بالرغم ما كشفته هذه

التصورات من اختلاف واضح، إلا أنها انطلقت من تصور مؤداه أن اختلاف الموطن والإقامة تميل إلي الارتباط بأنماط مختلفة من السلوك وطرق متمايزة من أساليب العيش والحياة .

– الخصائص العامة التي ترتبط بالحياة الحضرية :

يمكن الإشارة وفقا للتصور السابق الذكر على أن الحضرية والريفية تتميز كحالات نفسية أو جماعية وكطرق للحياة، يمكن قياسها من خلال أشكال العلاقات وان أنساق التفاعل ومحددات السلوك وغيرها، من هنا يمكن القول أن هناك مجموعة من الخصائص العامة التي ترتبط بالحياة الحضرية، وتحدد في الوقت ذاته الملامح العامة للتنظيم الاجتماعي الحضري، ومن أهم هذه الخصائص :

*** اللاتجانس:**

تعتبر خاصية اللاتجانس النتيجة الحتمية لظاهرة التحضر كعملية تركز مجموعة كبيرة من السكان في منطقة صغيرة ومحددة ، حيث أن الكثافة السكانية العالية تزيد من عملية المنافسة سواء على المكان أو على الإمكانيات المتاحة، وبالتالي تدفع بالاستمرار إلى التخصص، لذلك تغلب على حياة المدينة أنشطة تطور بطبيعتها نسقا آو نظاما معقدا ودقيقا للتخصص وتقسيم العمل.

هذا بالإضافة إلى ما يتميز به المجتمع الحضري أو المدينة من خصائص تجعل السكان يتوافدون إليها من بيئات مختلفة ومتغايرة لذلك تصبح موطنا للتغاير واللاتجانس.

*** الطابع الثانوي للعلاقات الاجتماعية :**

إذا نظرنا إلي حجم المدينة آو المجتمع الحضري الواسع نجد أن خصائص الجماعة الأولية تأخذ طابعا ثانويا، أي أنها تصبح جماعة ثانوية من الدرجة الأولي، ذلك لان سكان الحضر يرتبطون ويتفاعلون باستمرار مع الغرباء، ومن ثم تحل اللامبالاة محل الاستجابة المباشرة التي يتمتع بها سكان الريف نحو الغرباء سواءا كان تعاطفا أو نفورا، وبوجه عام فإن ساكن الحضر يعامل هذا الحشد الكبير من الغرباء ممن يقابلهم ويتفاعل معهم في حياته اليومية، كما لو كانوا آلات حية متحركة أكثر من كونهم كائنات بشرية ، وغالبا ما تكون العلاقات التي تتكون مع سكان الحضر بهدف إشباع الحاجات وخدمت المصالح، ولهذا السبب توصف التفاعلات الاجتماعية والارتباطات أو العلاقات التي تقوم بين سكان الحضر علي حد تعبير **لويس ورث** بأنها ذات طابع نفساني، بمعني أن تكون العلاقات الاجتماعية وسائل لتحقيق أهداف شخصية، وبالتالي تكون أثرا رشدا وعقلانية وأكثرا بعد عن العاطفية أو الانفعالية .

*** التنقل والحراك الاجتماعي :**

إذا كان المجتمع الحضري يتكون أساسا من حشد كبير وغير متجانس من الأفراد، كما انه يستند في ما يقدمه من مكافآت لهؤلاء الأفراد علي أساس الكفاءة والإنتاج، فانه يختم عليه لتحقيق قدر كبير من التنقل

الجغرافي للأشخاص والسلع والأفكار. والتي تشجع علي تحقيق قدر اكبر من الحراك الاجتماعي وذالك ما يميز به البناء الاجتماعي الحضري من قسم دقيق للعمل وإتاحة فرص المنافسة وتأكيد العلاقات الثانوية، يؤكد عمليات الانجاز والاكتساب أكثر من وراثة مكانه.

*** الروابط الاجتماعية :**

كلما اتسعت المدينة ازداد حجم المجمع الحضري، وزادت الكثافة السكانية والقرب المكاني الوثيق بين الأفراد وتنوعهم، حيث وجد ساكن الحضر نفسه مجبرا للارتباط مع الآخرين لهم نفس المصلحة ، سواء علي مستوي المهنة أو الهواية أو علي مستوي الموطن الأصلي أو الديانة أو علي مستوي السن أو السلالة، ولهذا السبب تميل كل الجماعات في المجتمع الحضري إلي أن تكسب الخاصية الطوعية والاختيارية التي لا تعتمد فيها العضوية علي أساس القرابة أو النشأة، لذلك أصبح المجتمع الحضري مجتمع الروابط والجماعات الطوعية الاختيارية .

*** الفردية :**

إن الحشد الهائل من الجموع البشرية في المجتمع الحضري والطابع الثانوي للعلاقات الاجتماعية والطابع الطوعي للروابط الحضرية إلي جانب تعدد الفرص وتنوعها ، وسهولة التنقل والحراك الاجتماعي ، وتنوع الجماعات وتعدد المصالح التي توجد بينهم ، وما تشجعه الحياة الحضرية من روح المنافسة، كل هذا من شانه أن يجبر الفرد على أن يتخذ قراره بنفسه، وعلى أن يخطط لحياته بطريقة فردية مستقلة، فالحضرية إذن تصنع الأفراد دائما بعضهم ضد بعض، وذلك من خلال ما تصنع بينهم من تمايزات وفروق ، كما أن وعي الفرد باختلافه عن الآخرين وتميزهم عنه ومعرفته بما يمكن أن نسميه بالنسبة للبشرية، يعطيه منظورا خاصا لنفسه، بحيث يمكنه أن يرى نفسه بموضوعية أكثر، وأن يفصل ذاته عن الجموع المحتشدة من حوله .

*** العزل المكاني :**

إن التنافس عن المكان في المجتمع الحضري الذي يتميز بالديناميكية واللاتجانس، من شانه أن يؤدي إلى عزل واضح ومتميز للجماعات والأنشطة والوظائف، والذي ينعكس بوضوح على ماله من نمط مكاني ، حيث نجد أن مركز المدينة والمنطقة الحضرية يشتغل بطبيعة الحال بالوظائف ذات الأهمية المحورية للمجتمع ككل، مثل الأعمال الخاصة بالإدارة والحكم والبنوك ، الأمر الذي يجعل القيمة الإجارية في مثل هذه المراكز مرتفعة جدا، ويلعب دورا كبيرا في تحديد ما تمثله المدينة بصفة عامة من هيكل فيزيائي وبناء ايكولوجي، حيث يمكن الإضافة إلى أن العزل المكاني الذي يتميز به البناء الايكولوجي، يتيح وسائل أكثر ملائمة لفهم طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع الحضري .

*** سيطرة الضبط الرسمي والثانوي :**

توفر المدينة أو المجتمع الحضري لساكنيها فرصة العيش في عالميين اجتماعيين مختلفين، عالم الأصدقاء والمعارف أو عالم العلاقات الأولية الوثيقة من ناحية ، وعالم من الغرباء الذين يرتبطون به فيزيقيا عن قرب ولا كنهم يكونون أكثر بعدا عنه من الناحية الاجتماعية، ويستطيع ساكن الحضر نتيجة لذلك، أن يهرب من الضبط القهري للجماعة الأولية عندما يريد، وذلك بان يختفي في بحر من الغرباء، ولكنه في نفس الوقت يستطيع أن يهرب من اللامبالاة والعلاقات غير الشخصية، بان ينتمي إلي جماعة أولية كجماعة الأسرة أوالأصدقاء، لكي يسترد أمنه ويشبع إحساسه العاطفي وشعوره بأنه كائن اجتماعي، وليس مجرد رقما أو شخصا تافها.

ومع ذلك فان الجماعات الأولية في المجتمع الحضري تمارس قدرا معتبرا من ضبط السلوك ، ولكن ليس بنفس الدرجة من الأحكام كما هو الحال في المجتمع الريفي، حيث أن المجتمع الحضري يلجا إلي ضوابط ثانوية، فهو يتحكم في روح الاستغلال المتبادل الذي ينشا بالضرورة عن ذالك الاتصال أو الاحتكاك المتنوع والوثيق بين الأفراد التي لا تربطهم علاقات شخصية وعاطفية ، هذا بالإضافة إلي ما تلعبه مختلف التنظيمات أو المؤسسات كالقضاء والشرطة والأجهزة الإدارية كوسائل ضبط رسمي في تنظيم المجتمع الحضري والحياة الحضرية .

2- لويد وورنر والمجتمع الصناعي:

تعتبر الدراسات التي قدمها "**لويد وورنر**" وزملاؤه في مجال دراسة المجتمع الحضري الأمريكي بداية طيبة لإمكانية دراسة المجتمعات الحديثة عن طريق المدخل الانثروبولوجي، فبعد الدراسة التي قام بها علي احد المجتمعات البدائية في استراليا والتي نشرت عام **1937م**، اتجه إلي دراسة المجتمع الأمريكي حيث درس مجتمع **يانكي سيتي YANKEE CITY** مطبقا نفس المنهج الذي طبقه في دراسته لمجمع **مورنجن MORNGIN** باستراليا حيث نظر وورنر إلي مجمع اليانكي سيتي- وهي مدينة صغيرة تقع في **نيوإنجلاند NEW ENGLAND** بالولايات المتحدة الأمريكية – على انه شبيه بالكائن الحي، هذا المجمع قد استمد وحدته لأن أعضائه في حالة تبادل مستمر، وان المجتمع في نظره أيضا ما هو إلا مجموعة من الأفراد في حالة أفعال وردود أفعال متبادلة فيما بينهم.

كما انتهي "**وورنر**" من دراسة للسلوك الاجتماعي لإفراد، إلى تأكيد البناء الاجتماعي للأفراد في كل مجمع، وهو ما أكده أستاذه **راد كليف براون R. BROWN** فيما يتعلق بأهمية البناء الاجتماعي في تفسير الحياة الاجتماعية، حيث أن اختيار"**وورنر**" لمجتمع اليانكي سيتي (1800 نسمة) تقريبا لم يكن بطريقة عشوائية، وإنما وفقا للشروط التالية :

- أن يكون المجتمع متماسكا.

– أن يكون غالبية سكان المدينة من الأمريكيين القدامى.
– أن يكون بالمدينة عدة جاليات أجنبية.
– أن يكون المجتمع المراد بحثه مجتمعا مستقلا بذاته، لا أن يكون ضاحية من الضواحي التي تكون تابعة لإحدى المدن الكبيرة.
– أن تكون المدينة صغيرة في مساحتها وفي عدد سكانها حتى يتسنى تطبيق الملاحظة المفصلة.

وفي ضوء هذه الشروط اختار **وورنر** ثلاث مجمعات للدراسة هي مجمع **اليانكي سيتي** ومجتمع **الأولد سيتي OLD CITY** ومجتمع **جونزفيل JONESVILLE**، حيث اختيرت هذه المجتمعات أيضا لأنها تمثل مجتمعات محلية متكاملة كما تقل فيها الصراعات.

وأوضحت الدراسة التي أجريت على مدينة **جونزفيل** من أن المصنع ووجوده في المجمع المحلي للمدينة يكسبه مكانة اجتماعية عالية بين أفراد المجمع، وبذلك أوضحت الدراسة أن المصنع لا يسيطر على الحياة الاقتصادية فحسب، بل يمتد تأثيره إلي نواحي أخرى متعددة من الحياة الاجتماعية.

وبذلك نجد أن هذه الدراسة اهتمت في أساسها بدراسة التدرج الطبقي وتحديد الطبقة الاجتماعية من خلال محددات الدخل والمهنة والمكانة الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى دراسة الأساس الايكولوجي والاقتصادي للمجمع المحلي طبقا للمنهج الانتروبولوجي.

3– ماننج ناش والمنظور الأنثروبولوجي:

في دراسة أجراها **ماننج ناش MANNING NASH** في قرية **كانتل CANTEL** الواقعة في غرب **قواتمالا** والتي يشتغل فيها حوالي 900 فرد في الصناعة منهم 500 من الذكور من أصل 8000 نسمة – تعداد القرية – والتي يستغل اغلب سكانها في الزراعة، حيث حاول ناش من خلال دراسته المعنوية تصنيع مجمع محلي قواتيمالي، وأن يبين كيف استطاع هذا المجمع المحلي أن يتلائم بنجاح ملحوظ مع دخول مصنع النسيج إليه، وتدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات الأنثروبولوجية الجديدة لعملية تصنيع المجتمعات المحلية الريفية، حيث ربطت نتائج هذه الدراسة في عمومها بين مصاحبات التصنيع وأثرها على مكونات البناء الاجتماعي خصوصا، وعلى نمط الإنتاج الاقتصادي عموما، وكذا نسق الأسرة والنسق الديني ونمط الثقافة السائدة.

كما ركز **ناش** في دراسته هذه على جانبين أساسين هما :
– إلقاء الضوء علي الطرق والأساليب التي استطاع المجمع أن يتكيف ويتلائم بها مع أسلوب جديد في الإنتاج الصناعي، مع التقليل من دور هذا الأسلوب في أحداث خلل في التنظيم الاجتماعي أو في ثقافة المجتمع.
– تفسير عملية التصنيع ذاتها وما تحدثه من تغير اجتماعي في المجمع المحلي.

وقد سلك **ناش** في هذه الدراسة مسلكا منهجيا يستند إلى الإطار العام للأنثروبولوجيا الاجتماعية، مستندا في ذلك على أسلوب الوصف والمقارنة، حيث توصل إلى مجموعة النتائج الآتية :

– أن العمل بالصناعة استطاع أن يحفظ للعمال وأسرهم الحياة الاقتصادية ورفع مستواهم المعيشي وزيادة الدخل الأسري مقارنة بعمال الزراعة.

– لاحظ ناش أن معدلات استهلاك الطعام من حيث الكم والكيف لدى عمال الصناعة وأسرهم قد ارتفعت مقارنة بعمال الزراعة وأسرهم .

– من حيث نسق الأسرة توصل ناش إلى أن الصناعة لم تحدث خللا أو آثارا سلبية في النظم الاجتماعية وخصوصا نسق الحياة العائلية، بل لاحظ تكامل بين المصنع والبناء الاجتماعي. حيث أرجع ناش هذه النتيجة إلى المبررات التالية:

* أن طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع قد سمحت للسكان بان يختاروا من الصناعة ما يتناسب وحياتهم الاجتماعية. ولم يقدموا على المصنع والحياة الصناعية إلا بعد أن تحققوا من أن المصنع سوف يحقق أهدافهم.

* أن البناء الاجتماعي لم يسمح بانفصال عامل المصنع عن مجتمعه.

* أن هذا البناء لم يسمح بتغيير شكل الأسرة النووية باعتبارها الوحدة الاجتماعية المألوفة للبناء الاجتماعي، والتي تحمي أعضاءها من التوتر والإحباط.

– من النتائج التي توصل إليها **ناش** أيضا، أن الحياة الدينية لم تطرأ عليها أية اختلافات ولم يظهر عليها فروق ملحوظة على النوعين من العمال وأسرهم، كما لاحظ ناش أن النقابات العالمية قد أثرت في حياة عمال الصناعة وأكسبتهم خبرات جديدة .

من هنا يمكن القول أن **ناش** أراد أن يثبت أن هناك أنواع من المجتمعات والثقافات تسمح بظروف اجتماعية تساعد في تقبل الإنتاج الصناعي دون حدوث اضطرابات في البناء الاجتماعي والثقافي .

حيث تعتبر هذه الاتجاهات النظرية الثلاث من أهم المداخل الملائمة لتفسير الحياة الحضرية ومكونات المدينة من ناحية وعن ترشيد المنهج الأنثروبولوجي المستخدم في دراسة المجتمعات المتقدمة من ناحية أخرى .

ثانيا– التحضر:

1– مفهوم التحضر :

يشير مفهوم التحضر إلى ما يعرف بالعملية، كما ارتبط بمعاني كثيرة منها للإشارة إلى السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في المناطق الحضرية عن نسبة الذين يقيمون في المناطق الريفية، ومنها أيضا للإشارة إلى انتشار أنماط السلوك وأساليب الفكر الحضرية، وبالتالي الإشارة إلى الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في نشر الثقافة الحضرية إلى جوانب الريف.

ويشير المعنى العام للتحضر على انه ظاهرة اجتماعية جغرافية ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وبعد انتقالهم يتكيفون بالتدرج مع طرق الحياة وأنماط المعيشة الموجودة في المدينة وهو

أساسا يعني تمركز السكان في المدن حيث يؤدي إلى تغير اجتماعي ثقافي، فرغم بساطة هذا التعريف إلا أنه يشير إلى مختلف العمليات الاجتماعية التي تصاحب عملة التحضر وتفرضها الحياة الحضرية وهي :

* الحركة الجغرافية للسكان
* التركز السكاني للمدينة
* التكيف التدريجي للسكان مع شروط الحياة في المدينة
* التحول التدريجي في العلاقات الاجتماعية

2- عمليات التحضر :

على الرغم من الدراسات التي أجريت حول التصنيع والتحضر والعمليات المختلفة للتحضر وكذا الدراسات التي أجريت حول موضوع الهجرة كعامل من العوامل المؤدية للتحضر, إلا أن هناك جوانب عديدة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة خاصة المتعلقة منها بحركة التصنيع وعوامل التنمية في المجتمعات البشرية، حتى ظهرت أنواع جديدة من المجتمعات الصناعية الحضرية، وصولا إلى المداخل الدراسية الملائمة لتفسير وتحليل أوجه الحياة الاجتماعية بتلك المجتمعات التي أطلق عليها " المدن الجديدة "

وإذا كان التحضر يرتبط بالتصنيع في كثير من النواحي إلا أنهما متغيران مستقلان عن بعضهما، ففي بعض المجتمعات سار التصنيع والتحضر جنبا إلى جنب وتطورا معا، لكن في مجتمعات أخرى مازال التصنيع والتحضر يتطوران، لكن بصورة متفاوتة عن بعضهما البعض، ومن ناحية أخرى قد يوجد التحضر في مجتمعات دون أن يوجد التصنيع، وكذلك يوجد التصنيع دون وجود درجة عالية من التحضر.

بمعنى انه لا يوجد معامل ارتباط حتمي بين التصنيع والتحضر، ولو أنهما يحدثان في آن واحد، وبالرغم من أنه في الكثير من الأحيان وجد تلازم بين تطور التحضر وتطور التصنيع حتى ظهر وكأن أحدهما سبب للآخر، إلا أن العلاقة السببية بينهما ليست واضحة.

والجدير بالذكر أن الانفجار السكاني قد يؤدي إلى التحضر، لأن الزراعة لا تستطيع امتصاص القوى العاملة كلها خاصة إذا كانت الزراعة كثيفة، وفي إفريقيا وأمريكا اللاتينية مثلا اتبعت الأساليب التقليدية في الزراعة وتربية الحيوانات على مساحات ضيقة من الأراضي ومع زيادة عدد السكان تتدهور القدرة الإنتاجية للأراضي مما يؤدي إلى هجرة الريفيين إلى المناطق الحضرية.

هذا بالإضافة إلى أن التحضر ليس حقيقة ديمغرافية أو ايكولوجية فحسب، بل هذا أيضا تغير لأسلوب الحياة، إذ تتحول بعض المناطق الريفية إلى مناطق حضرية، وتفقد الكثير من خصائصها الريفية بفضل وسائل الاتصال والانتقال السريعة لما يسمى بالثقافة الحضرية.

3- خصائص التحضر في الجزائر:

تعتبر الجزائر من بين الدول العربية الأكثر تحضرا بالمعنى الديمغرافي، حيث "بلغت نسبة التحضر بها 54.6% سنة 1995م مقارنة بمعدل التحضر في تونس ودول شرق آسيا التي بلغت نسبة التحضر فيها 36%"، وبلغت نسبة التحضر سنة 1998م إلى 58.30% وتحتوي على 579 تجمعا حضريا.

ورغم هذا إلاّ "أن المجتمع الجزائري عموما من الناحية السوسيولوجية لا يزال يعتبر مجتمعا ريفيا، أو نصف متحضر أو حديث التحضر، وذلك لأنّ تقريبا نصف السكان لا يزالوا يقيمون في المناطق الريفية، و النصف الآخر من المقيمين في المدن معظمهم من أصول اجتماعية ريفية وتحضرهم حديث لا يتعدى عمر الجيل الواحد في أعظم الحالات".

وهو ما يضفي لعملية التحضر فيها خصوصيات معينة تميزها عن باقي الدول النامية التي اتفقت معها في سماتها العامة، ويمكن تحديد هذه الخصوصيات في ما يلي:

* **التركيز الحضري:** والذي يعني سيطرة مجموعة محددة من المدن من حيث عدد السكان على المدن الأخرى وهو ما حدث بالفعل في الجزائر حيث بدت السيطرة واضحة من أربعة مدن هي العاصمة، وهران، قسنطينة وعنابة، و"هذه المدن التي يمثل عدد سكانها سنة 1990م بـ 12% بالنسبة للسكان عامة،و24% بالنسبة لسكان الحضر، أما سنة 1995م فقد سجلت معدلات نمو كبيرة في المدن الكبرى حيث قدر في الجزائر العاصمة بـ97%وفي المجمع الحضري القسنطيني79%والمجمع العنابي81%"، ووصل عدد سكان الجزائر العاصمة ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف نسمة، و"قدر في نفس السنة نسبة سكان الحضر الذين يسكنون العاصمة بـ 12% وأما المدن الثلاثة الأخرى فلا تستحوذ إلا على 14% أي أنّ ربع سكان الحضر يتمركزون في أربعة مدن

* **عدم التوازن في توزيع السكان والتجمعات الحضرية عبر التراب الوطني:** حيث "نجد أن 91% من سكان الجزائر يقطنون المناطق الشمالية على مساحة لا تمثل سوى 12% من المساحة الإجمالية للتراب الوطني، في حين 09% من السكان يسكنون المناطق الجنوبية التي تتربع على مساحة تمثل 88% من إجمالي المساحة الوطنية وذلك سنة 1995م"، أمّا سنة 2006م "فيعيش 68% من السكان في المناطق الساحل والتل على مساحة تعادل 04% من مساحة الإقليم أو 10% من السكان في 87% من الإقليم"؛ أما بالنسبة للتجمعات السكانية فهي أيضا غير موزعة بطريقة متوازنة حيث نجد 80% من هذه التجمعات المقدرة بـ 5647 مرتكزة في الجزء الشمالي للبلاد.

* **تريف المدن بدلا من تحضر –تمدن– الأرياف:** ويعود ذلك لكون التحضر في الجزائر مرتبط أساسا بالنزوح الريفي الكثيف الناجم عن الحرمان وتخلف التنمية في المناطق الريفية، وهو ما يؤكده "ج.لكوز" "J.LEGOZ" أنّ من بين خصائص التحضر في الجزائر اختراق الريف للحضر، ووجود جمع هائل من المتحضرين غير المتكيفين.

* **إعادة صياغة الهويات الحضرية:** أي أنّ المدن الجزائرية فقدت هويتها والصورة التي تزينت بها عبر الزمن، والتي تميّز كل منها عن باقي المدن الأخرى من تاريخ وثقافة وعادات وتقاليد ورموز ولهجة خاصة بها، أحيانا لا تشاركها أي مدينة أخرى فيها، كمدينة الورود التي تطلق على البليدة، ومدينة عين الفوارة التي تطلق على سطيف...الخ، واختلاف اللهجة من المدن الشرقية، الوسط، ثمّ الغرب ومن السواحل إلى الهضاب العليا إلى المدن الجنوبية، ويعود سبب ضياع هذه الهوية بسبب النزوح الريفي الكثيف للسكان، أين أصبحت المدن الجزائرية معرضة للتريف في الدرجة الأولى ومعرضة أيضا إلى فقدان الهوية لأنّ النازحين الجدد يجلبون معهم إلى المدينة هويات مختلفة وأحيانا متباينة، مما يجعل هوية المدينة تختفي تدريجيا وتستبدل بهوية جديدة مكونة من فسيفساء الهويات الدخيلة مع الهوية الأصلية للمدينة.

* **اتجاه النمو العمراني نحو الضواحي والأطراف الحضرية:** أمام توقف النمو بمراكز المدن وتراجع نمو المدن الميتروبوليتانية، وما صاحب ذلك من انتشار العمران غير المخطط في أغلبية ضواحي وأطراف المدن الجزائرية.

* **اتجاه النمو الحضري نحوى المدن الداخلية والمدن الجنوبية:** خاصة بعد الأحداث التي شهدتها البلاد جراء العمليات الإرهابية خلال العشرية الأخيرة من القرن الماضي، أين أصبح السكان يهربون من المناطق الريفية المعزولة ومن المدن الكبرى والساحلية نحوى المدن الداخلية و الجنوبية بحثا عن الأمن و الاستقرار.

4- مشكلات المُدن الجزائريـة:

لقد شهدت المدن الجزائرية في الآونة الأخيرة العديد من التغيرات الديمغرافية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي أثار بدوره العديد من المشكلات المتعلقة بها، والناشئة أساسا عن تخلف دينامية التسيير والتخطيط الحضري وعدم مواكبته للدينامية السكانية والاجتماعية للوسط الحضري، أي تفوقت معدلات التحضر (ديمغرافيا) على معدلات النمو الاقتصادي، وعدم قدرة المدينة على توفير التسهيلات الضرورية والخدمات الأساسية واستيعاب سكانها بالفاعلية المطلوبة.

*** مشكـلات فيزيقيـة:**

تتعدد المشكلات ذات الطابع الفيزيقي أو المجالي التي تتخبط فيها المدن الجزائرية وفيما يلي أهمها:

- **انتشار الأحياء المتخلفة والقصديرية - التوسع العشوائي للمدن وانتشار الأحياء الفوضوية**
- **أزمة السكن- مشكلة النقل - تدهور الأماكن العامة**
- **التدهور البيئي (التلوث البيئي، الضعف الجمالي للمحيط الحضري)**

*** مشكـلات اجتماعيـة:**

إن كبر حجم معظم المدن الجزائرية رافقه تعقدا في الحياة الحضرية التي نتج عنها عدة مشكلات اجتماعية أصبحت ترهق كاهل ساكنها وأبرزها

– **ضعف الضبط الاجتماعي:** رغم أنّ مشكلات الضبط الاجتماعي لا تطرح بحدة نظرا للتلاحم الاجتماعي في المدن واستمرار للعلاقات الاجتماعية الريفية، إلاّ أنّ البيئة الحضرية بما تتميز به من خصائص إيكولوجية واجتماعية ونفسية تساعد على الإفلات من الرقابة الاجتماعية بسبب التراجع الشبه الحتمي للرقابة الأولية من جهة، وضعف تحكم الرقابة الرسمية في الأوضاع من جهة ثانية.

– **الهامشية الحضرية:** البطالة والعمل الموازي والبناء العشوائي وغيرها من الأنشطة التي تتم خارج الأُطر الرسمية كلها مؤشرات للهامشية الحضرية.

– **الفعالية الحضرية:** والمقصود هو عدم فعالية الأفراد والجماعات والمؤسسات في أداء أدوارهم.

*** مشكلات اقتصادية:**

تعددت المشكلات الاقتصادية التي تعيشها المدن الجزائرية والتي تنعكس أساسا على ساكنها ولعل أبرز هذه المشكلات والمظاهر نجد:

- ارتفاع نسبة البطالة البالغة (17%) لدي خريجي الجامعات و(10%) بصفة عامة، مع ما تطرحه هذه الأرقام من تساؤلات عن مصداقيتها من جهة، وكونها فقط تعنى بطالبي العمل بصفة رسمية لدى الوكالة الوطنية للتشغيل من جهة أخرى.
- وصعوبة الحصول على العمل، وإن كان فعلى شكل عقود مؤقتة فقط (عقود ما قبل التشغيل).
- وانتشار العمل غير المؤمن، وغير المصرح به، والسوق الموازية.
- وانخفاض الأجور مقارنة بالعمل المقدم وقيمته في الدول المجاورة، مع غلاء التكلفة المعيشية بسبب التضخم وانخفاض قيمة الدينار الجزائري.
- عمالة الأطفال الناتجة أساسا عن استفحال ظاهرة الفقر في المدن الجزائرية وارتفاع تكاليف الحياة.

ثالثا– الأسرة والمجتمع الحضري

1– أهمية الأسرة:

تتجلى أهمية الأسرة من كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر، وترجع أهميتها كذلك إلى أنها مجال شامل لكل أنواع العوامل الاجتماعية من وجدانية وثقافية واقتصادية، وإلى كونها المهد الأول للتثقيف الاجتماعي (التربية) للطفل وتأتي أهمية الأسرة في حياة الشباب على أساس أنها تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، وهي الأقرب للفرد من أية مجموعة أخرى، وقد تسودها العلاقات الطبيعية ذات المردود الإيجابي على الفرد أو العكس، ومدى ترابطها أو تفككها له مؤثرات على المرحلة التي يمر بها المجتمع؛ وتظهر أهمية الأسرة في كونها :

* الأسرة ذات أهمية خاصة في عملية البناء حيث تقدم للمجتمع أغلى الثروات التي يعتمد عليها في بنائه ونمائه ألا وهي الثروة البشرية وهي لن تستطيع أن تذهب المجتمع بتلك الثروات الهائلة إلا إذا قامت على أسس قوية، ومقومات تمثل الدعامات الأساسية التي تساعدها على أداء وظائفها الاجتماعية لما ينعكس أثره على آراء المجتمع لوظائفه بما يحقق تنميته.

* تعد الأسرة هي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية ومساعدته على اكتساب السلوك الاجتماعي وهي في نفس الوقت المحيط الاجتماعي الذي ينشأ ويتربى فيه الطفل.

* تكتسب الأسرة أهميتها من الكيفية التي يتم بها تكوينها أو العوامل المساعدة على قيامها وتماسكها وبالتالي فهي تعد من أقوى أنساق المجتمع ومن خلالها يمكن أن يكتسب الإنسان إنسانية وتكوين ضميره وتوجيهه فهي المدرسة الحقيقية للطبيعة الإنسانية.

* للأسرة دور هام ورئيسي، في التنشئة الاجتماعية للأبناء واكتسابهم القيم والعادات والتقاليد فهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك الإنساني والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية.

* الأسرة مسؤولة عن المحافظة على بقاء النوع واستمراره وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي.

2- خصائص الأسرة:

إن النظام الأسري يختلف غالبا من مجتمع لآخر وأن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها الأنظمة الأسرية تميزها عن باقي النظم الاجتماعية الأخرى منها:

* للأسرة مجموعة من الوظائف تقوم بها.

* للأسرة مجموعة من القواعد التنظيمية منها ما هو رسمي وآخر غير رسمي.

* الأسرة ظاهرة عالمية وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي ومن مجموعها يتألف المجتمع، والأسرة دائمة ومؤقتة في نفس الوقت فهي دائما من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني وفي كل زمان ومكان وهي مؤقتة لأنها تنحل أو تنتهي بموت أحد الزوجين أو تحل محلها أسر أخرى بزواج الأبناء.

* الأسرة هي بالضرورة جماعة محدودة الحجم ومن أصغر هيئات المجتمع.

* تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع وهي الجماعة الأساسية والبيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل ويتعرف على الآخرين.

* تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتواكل والعصبية القائمة على أواصر الدم، والتوحد في مصير مشترك حين يصبح الفرد يقسم الأعضاء الآخرين فرحتهم وحزنهم.

* تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات الأفراد هي التي تشكل حياتهم وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها.

* الأسرة نظام اجتماعي يقوم على معايير يرتضيها العقل الجمعي، وتعد نظام اجتماعي يؤثر ويتأثر بغيره من النظم الاجتماعية.

* تضع الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى.

* صورة من صور الزواج أو أي ترتيب نظامي تقوم على أساسه هذه الرابطة الزواجية وتستمر على مر الزمن وتتضمن علاقة جنسية زواجية بين الرجل والمرأة.

* نظام يتضمن طريقة لتحديد سلسلة النسب فالرابطة بين الزوجين هي رابطة زواج والعلاقة بين الأبناء والوالدين قائمة على رابطة الدم وقد تقوم على رابطة التبني في بعض الأحيان.

* وجود شكل من أشكال الإقامة المشتركة والمستمرة في مسكن مشترك قد تختص به الأسرة وحدها أو يشاركها فيه عدد من الأسر.

* الأسرة وحدة إحصائية أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المختلفة لعدد السكان ومستوى المعيشة، وظواهر الحياة والموت وما إليها من الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية ومطالب الإصلاح الاجتماعي.

هذه الخصائص تكون تقريبا مشتركة بين جميع الأسر لكن هذا لا يمنع من وجود خصائص أخرى خاصة تتميز بها بعض الأسر، وهذا الاختلاف يكون طبعا حسب اختلاف المجتمعات و ما تتبعه من عقائد وقيم وعادات.

3- مقومات الأسرة:

لكي تقوم الأسرة بكل وظائفها المستندة إليها فإنها تقوم في ذلك على جملة من المقومات، هذه الأخيرة هي التي تحدد طبيعة مسارها داخل المجتمع وتحتفظ بفضلها على بناء متماسك ومن جملة هذه المقومات نذكر:

* **المقومات النفسية والعاطفية:** تحتاج الأسرة إلى صحة نفسية تساعد أفرادها على مواجهة أزمات الحياة المهددة، وذلك من خلال توفير الاستقرار النفسي والاطمئنان داخل الأسرة خاصة مابين الزوجين من جهة والأطفال من جهة أخرى، وذلك من خلال التماسك والتضامن والعمل المشترك ووحدة الأهداف والغايات السليمة والاهتمام المتبادل.

* **المقومات الاجتماعية:** من عوامل نجاح الزواج التماسك واستمرار الأخذ والعطاء والقرارات المشتركة، وتبادل الأدوار الزوجية لأن المسؤولية مشتركة نحو تربية الأبناء وضمان حياتهم.

* **المقومات الاقتصادية:** يقوم التكامل من الناحية الاقتصادية للأسرة على توفير الإشباع اللازم للحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية والروحية ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر الموارد الاقتصادية والمالية والحاجات المادية المختلفة والمتباينة.

* **المقومات الثقافية:** تعمل على تحديد مجال وشكل السلوك لأفرادها ووجود محبة ومودة والتقرب من نفوس الأبناء وعقولهم عن طريق الرعاية والعناية والحنان واتفاقها في نظرتها للحياة أو ترافقهم من حيث الأفق الثقافي والأخلاقي والقيم العامة والأعراف والتقاليد له دور كبير فعال في تماسك بناء الأسرة وسلامتها.

* **المقوم الديني:** يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية التي نلاحظها في كافة المجتمعات والتي يخضع لها الفرد في تصرفاته ولاشك في أن الأسرة تعد من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة وممارسة الشعائر بطريقة جماعية.

* **المقومات الصحية:** أي سلامة الأسرة من حيث الوراثة والصحة العامة، ولا شك أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم وبالتالي أسرة سعيدة، فالمرض يؤثر على الفرد وأسرته حسب نوعيته ويضرب نظام الحياة الأسرية ويستوجب توفير الرعاية الصحية، وهذا ما سوف نقف عليه من خلال الدراسة الميدانية التي تحاول الربط بين المسألة الصحية والاندماج في الوسط الحضري.

4- أنواع الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسرة لا يعرف سواه، بل تتنوع أنماط الأسرية حسب المناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل كل مجتمع، فهناك العديد من أشكال الأسر التي ظهرت على مر العصور ومن بينها:

* **الأسرة النووية:** وهي الأسرة المركبة من الزوج و الزوجة والأطفال.

* **الأسرة الممتدة:** تتكون من عدد من الأسر، ويعيش الأعضاء أما في مسكن واحد أو في عدد من المساكن المتقاربة، فقد يبقى الابن بعد زواجه في بيت أبيه وفي هذه الحالة يلعب الابن دورين مختلفين فهو ابن في أسرة أمه وأبيه و في نفس الوقت هو رب الأسرة الجديدة أو الصغيرة التي كونها بزواجه.

* **الأسرة المركبة:** وتسمى أيضا بالعائلة الزوجية وتتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط ببعضها خلال خط الأب أوخط الأم كالأسرة التي تجمع بين أسر الإخوة في نفس المسكن.

* **الأسرة المشتركة:** وتعرف أيضا أسرة الزواج المتكرر، وهي الأسرة التي تتكون من أب واحد وأمهات مختلفات أو من أم واحدة، كالأرملة التي تتزوج ثانية، وتنجب لعدم وحدانية الأب أطفالا وإخوة غير أشقاء بمعنى أن هذه الأسرة تجمع بين عدد من الأسر البسيطة يربط بينهما كالأم والأب.

* **العائلة:** والتي تتكون من الآباء والأبناء والإخوة والأعمام والخالات وأولاد العم أو أولاد الخال والأصهار.

وهناك من الباحثين من يضيف الأشكال الآتية:

* **الأسرة ذات الوالد:** وتنشأ هذه الأسرة نتيجة الطلاق أو الهجرة أو الانفصال أو الوفاة، وهي تضم أطفال أو شباب ويشاركون في نفقات الأسرة وعادة ما تلقى أي دعم مادي من الوالد الثاني.

* **الأسرة المفككة أو المنهارة:** وهي الأسرة الناقصة، وخاصة من ناحية الأب دون الأم أو وجودهم مع الأم دون الأب إنما يحدث انهيارا أساسيا في البناء النووي للأسرة والأمر الذي قد يؤدي للانحراف والجنوح الناجم عن التفكيك العائلي.

هذا وبالإضافة إلى أنواع أخرى من حيث السلطة والقرابة وغيرها

5- وظائف الأسرة:

لقد تضمن تطور الأسرة و تحولها من مجتمع صغير يتوفر له كل مقومات الاكتفاء الذاتي إلى وحدة ذات تخصص وظيفي في داخل مجتمع يتسع تدريجيا، ومن أهم وظائفها نجد:

* **الوظيفة الاقتصادية:** تعتبر من أهم وظائفها حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية بذاتها، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبالتالي لم يكن هناك حاجة للبنوك أو مصانع أو متاجر، وفي عصرنا الحالي تمثل الأسرة وحدة إنتاجية في الريف ووحدة استهلاكية في المدن، فهي تتحمل ضرورة الموازنة بين دخلها واحتياجاتها وهو ما يساعدها على الاستقرار.

* **وظيفة منح المكانة الاجتماعية:** إن اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى فأفراد المجتمع عادة ما يستمدّون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم من اسم وجنسية وديانة ووضع طبقي ومحل إقامة وغيره وما تقتضيه تلك المراكز من التزامات وحقوق وامتيازات.

* **الوظيفة الترفيهية:** فعادة ما تولي الأسرة الاهتمام بتنظيم أنشطة الترويج والترفية لأعضائها، وذلك لأهمية هذه الأنشطة في تحقيق تكامل الأسرة من جهة، وفي تسيير عملية التنشئة الاجتماعية، ودعم مقوماتها من جهة أخرى، ففي محيط الأسرة يستطيع المرء أن يستمتع بدفء العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى تزيين المنزل وتجميله، استقبال الأقارب والأصدقاء لقضاء وقت الفراغ، الاستماع إلى برامج الراديو ومشاهدة التلفاز، ممارسة بعض الأنشطة الرياضية.

* **الوظيفة التعليمية التربوية:** باعتبار أن الأسرة هي المحدد الأول في التنشئة الاجتماعية فهي التي تقوم بتعليم أطفالها في أعمارهم الأولى وتربيتهم وبذلك تكسبهم الكثير من العادات الاجتماعية والأخلاقية والدينية وبذلك تعمل على ترويضهم وغرس قيم الفضيلة فيهم؛ كما تقوم بتعليم أفرادها ليس فقط القراءة والكتابة وتنمية مستوى تفكيرهم وذكائهم وإنما أيضا الحرفة أو الزراعة والشؤون المنزلية، كل هذا من أجل تمكينهم من المشاركة مع غيرهم من أعضاء المجتمع.

* **وظيفة الحماية:** فالأسرة هي التي تحمي أعضائها من ماديا ومعنويا، وهي الوظيفة الرئيسية للأسرة وخاصة والأشهر الأولى من حياة الطفل، فيما توفر الرعاية والعناية، والغذاء والملبس والتدفئة والراحة للطفل، والعناية الصحية اللازمة، وللأمور المادية دورها الكبير في تحقيق هذه الوظيفة. فالأب لا يمنح لأسرته الحماية

الجسمانية فقط وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم السن.

* **الوظيفة الدينية:** ففي الأسرة يتعلم الأطفال الصغار قواعد الدين وشعائره وأحكامه ومناهجه، حتى أن درجة التدين عادة ما يكتسبها الأفراد من أسرهم.

* **الوظيفة الروحية الخلقية:** يتعلم الطفل في الأسرة السلوك الخلقي يتلقى مبادئ الخير والشر ويشرب معظم الخصال كالشجاعة والإقدام والصدق أو الجبن والرياء والكذب وغيرها وتتوقف ذلك إلى حد كبير على طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في البيت، ذلك لأن الطفل.

* **الوظيفة الجنسية:** إن الأسرة هي النظام الرئيسي التي من خلالها يشبع الفرد رغباته الجنسية رغم أن بعض المجتمعات لا تعطي أولوية لهذه الوظيفة، فهي تسمح بالاتصال الجنسي قبل الزواج أو خارج نطاق الأسرة، غير أن الأطفال الذين يولدون خارج نطاق الأسرة يعدون أطفالا غير شرعيين أما الأطفال الذين تنجبهم الأسر فهم أطفال شرعيون ورسميون ومقبولون ومعترف بهم من قبل المجتمع؛ ومن ثمرة هذه الوظيفة إنجاب النسل وإمداد المجتمع بالأعضاء الجدد.

* **الوظيفة النفسية والعاطفية:** ويتمثل في توفير الحب، العطف، المودة، والتراحم بين أفراد الأسرة، والنابع من التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي الإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة من الشعور بالأمن والاحترام والتقدير والاستقرار، وكل ذلك يساعد على النمو النفسي والعقلي.

إذا فالأسرة تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية وقد اتفق علماء الاجتماع على عالمية هذه الوظائف، كما أكدوا على أهمية عامل آخر هو أن كل مجتمع إنساني ينظم و يضبط بطريقة نظامية العلاقات بين الجنسين من خلال تنظيم الزواج بهدف الإنجاب، حتى أن المجتمعات التي تسمى بدائية تحدد العلاقات بين الجنسين.

ونشير هنا إلى ما ذهب إليه **روبرت ماكيفر** فبعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية وهي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج والزوجة وأطفالهما حيث لا يمكن مثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد إلا في ظل الأسرة و يرتبط ذلك بنمو المجتمع كلما ازداد هذا النمو اتجهت الأسر إلى التركيز على هذه الوظيفة.

6- الأسرة في الوسط الحضري:

إن الظروف الاقتصادية والايكولوجية للحياة في المدينة تجعل من الأسرة الحضرية أسرة نووية عادة ما تتكون فقط من زوج وزوجة وأبنائهما، وهذا ما جعلها تتميز عن الأسر في المجتمعات المحلية الأخرى بعدة خصائص منها:

* الأسرة الحضرية نمط جديد اكتسب نوعا من التحررية نتيجة التغير فهي أسرة متغيرة تتصف بتناقص حجمها وضعف السلطة الأبوية ونوع من الحرية سواء في الأفكار أو التصرف.

* الأسرة الحضرية غير منعزلة عند المجتمع الكبير بل تظهر أهميتها في مشاركتها إلى جانب تلك المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمصنع وغيرها وتخضع للتنظيم الاجتماعي المفروض من طرف المجتمع الكبير.

* أصبحت الأسرة الحضرية أكثر تفتحا على العالم الكبير أو المجتمع وذلك راجع إلى فضل المدينة وتأثيرها على الفرد التي تمثل مركز الاحتكاك والحداثة والتجديد.

* الأسرة الحضرية تتصف بالنزعة الفردية وضعف العلاقات والروابط القرابية إذ تزداد أهمية الفرد أكثر من أهمية الجماعة ويزداد تحطيم الأساس التقليدي للتعاون الاجتماعي والاعتماد أكثر على المؤسسات المختصة وعمل المرأة.

* وأهم سمة تتميز بها الأسرة الحضرية العناية بمظاهر الحضارة والكماليات وإغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة بالملبس وتنسيق المنزل على بساطته والاهتمام بشؤون الزينة والتظاهر بما يخرج عن حدود الإمكانيات الأسرية القديمة، مما تشبعت بمفاهيم جديدة تسودها علاقات أكثر ديمقراطية وأكثر حرية وأكثر تسامح، والاتفاق بين الزوج وزوجته دون خضوع احدهما للآخر.

* وقد كان من نتيجة انتشار النظرية الديمقراطية تحقيق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم، كل هذه الأضواء انعكست في حياة الأسرة الحضرية بحيث لم يعد المنزل قلعة يحكمها الرجل ويقبض على منافذها بل أصبح خلية للاستمتاع والشعور بقيم الحياة الاجتماعية وأصبحت هذه النزعة الديمقراطية مسيطرة على مناقشات الأسرة وأصبحت الصراحة والتفاهم هما العاملان المسيطران على مختلف الاتجاهات في محيطها.